رسائل تلّغرافيّة
(٣)

فِقْهُ الوَبَاءِ
بين
«أَنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟!»
«ولم يَضُرَّهُ شَيْءٌ!»

بَلَّغَهُ

ابن الكيال

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للَّه رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلَّا علىٰ الظالمين، وأشهد أن لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ، **أما بعد: فهذه نظرة عن كثب بين وباءٍ وحديثين عليهما مدار الرسالة.**

فقد روىٰ الإمامان البخاري (٧١٣٥)، ومسلم (٢٨٨٠) في «صحيحيهما» من حديث زينب بنت جحش: أن النبي ﷺ دخل عليها يومًا فَزِعًا يقول: «**لا إله إلا اللَّه، ويلٌ للعرب من شرٍّ قد اقترب، فُتِحَ اليومَ من رَدْم يأجوج ومأجوج مثل هذه**»، وحلّق بإِصْبَعَيْه الإبهام والتي تليها، قالت زينب بنت جحش: فقلت: يا رسول اللَّه، أَنَهْلِكُ وفينا الصالحون؟ قال: «**نعم؛ إذا كَثُرَ الخَبَثُ**»، وهذا هو الحديث الأول.

أما فقهه: فقد ذكر البخاري ومسلم هذا الحديث في الفتن وأشراط الساعة، وذكره النووي في «شرح مسلم» تحت باب: اقتراب ظهور الفتن، وبوّب أبو العباس القرطبي في «المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم» بابًا فقال: «إقبال الفتن ونزولها كمواقع القطر، ومن أين تجيء؟!»، **فقال أبو العباس القرطبي (٧/ ١٧١)**:

«قوله ﷺ: «**ويل للعرب من شرّ قد اقترب**» هذا تنبيه علىٰ الاختلاف والفتن والهَرْج الواقع في العرب، وأوّل ذلك قتل عثمان رضي الله عنه؛ ولذلك أخبر عنه بالقرب، ثم لم يزل كذلك إلىٰ أن صارت العرب بين الأمم كالقصعة بين الأَكَلَة، كما قال في الحديث الآخر: «**أوشك أن تداعىٰ عليكم الأمم كما تداعىٰ الأَكَلَةُ علىٰ قصعتها**»، فقال قائل: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: «**بل أنتم يومئذٍ كثير، ولكنكم كغثاء السيل، ولينزعنَّ اللَّه من صدور عدوّكم المهابة منكم، وليقذفنّ في**

قلوبكم الوَهْن»، فقال قائل: يا رسول اللَّه وما الوهن؟! قال: «**حبّ الدنيا وكراهية الموت**» [رواه أحمد في «المسند» (**٢٢٢٩٦**)، وأبو داود في «سننه» (**٤٢٩٧**)، ورواية أحمد بإسناد حسن، من طريق أبي عبد اللَّه مرزوق الحمصي، وثقه ابن شاهين وابن حبّان، وقال ابن معين: لا بأس به].

قال ذلك مخاطبًا للعرب، ولهم خاطب أيضًا بقوله: «**إني لأرىٰ مواقع الفتن خلال بيوتكم كمواقع القطر**» [يعني: المطر الشديد، رواه مسلم (**٢٨٨٥**)]. ». اهـ

وقال النووي في «شرح مسلم»: (١٨/ ٣-٤):

«قوله ﷺ: «**إذا كثر الخبث**» فسره الجمهور بالفسوق والفجور، والظاهر أنه المعاصي مطلقًا.

ومعنىٰ الحديث: أن الخبث إذا كَثُرَ فقد يحصل الهلاك العام، وإن كان هناك صالحون». اهـ

● **قلت**: وما قاله النووي هو ما اتفق عليه المفسّرون وشُرَّاح الحديث؛ إذْ لا يمنع وجود الصالحين حدوث الهلاك العام؛ لأنه قد عمّ الخبث وكثُر، والقاعدة الفقهية: «**الحكم للغالب الشائع، ولا حكم للنادر**»، وقد قال تعالىٰ: ﴿**وَإِن تُطِعۡ أَكۡثَرَ مَن فِي ٱلۡأَرۡضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنۡ هُمۡ إِلَّا يَخۡرُصُونَ ﴿١١٦﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ مَن يَضِلُّ عَن سَبِيلِهِۦۖ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُهۡتَدِينَ**﴾ [الأنعام: ١١٦-١١٧]، وقال تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوۡ حَرَصۡتَ بِمُؤۡمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣]، ثم قال تعالىٰ بعد هذه الآية من سورة يوسف: ﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالىٰ من سورة الأنعام أيضًا بعد الآية السابقة: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقال تعالىٰ في آية ثالثة لبيان الصراط المستقيم الذي به تنجو الأمة ليكتمل البيان بالآيات الثلاث: ﴿وَمَن

يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ﴾ [النساء: ١١٥]، والخبث هو اتباع غير سبيل المؤمنين، وهو اتباع المُفَرّق عن سبيل اللَّه، والنجاة ظاهرة واضحة في آية يوسف التي بها تبين سبيل اللَّه علىٰ بصيرة وعلم ودعوة بهما.

قال ﷺ علىٰ سؤال أم المؤمنين: «أنهلك وفينا الصالحون؟» قال: «**نعم، إذا كثر الخبث**»، كُلُّ ما عُصِيَ به اللَّه ورسوله، وهذا بيان كُلِّيّ يشمل عموم كل ما نهىٰ عنه اللَّه ورسوله ﷺ، و«**الخبث**» هنا بالألف واللام الذي يُحيط بالجنس كله، يعني: جنس المعاصي صغيرها وكبيرها.

فإذا عمّ الخبث هلكت الدنيا والدين، قال تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥].

قال الحافظ الإمام ابن كثير في: «تفسير القرآن العظيم» (٤/ ٢٣-٢٥):

«يُحذّر تعالىٰ عباده المؤمنين ﴿فِتۡنَةٗ﴾؛ أي: اختبارًا ومحنة يعمُّ بها المسيء وغيره، لا يُخصّ بها أهل المعاصي ولا من باشر الذنب، بل يعمهما؛ حيث لم تدفع وترفع المعاصي والمنكرات.

قال السُّدِّيُّ: نزلت في أهل بدر خاصة، فأصابتهم يوم الجمل فاقتتلوا.

قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال: ٢٥]؛ يعني: أصحاب النبيّ ﷺ.

وفي رواية عن ابن عباس في تفسير هذه الآية: أمر اللَّه ا لمؤمنين ألّا يقروا المنكر بين ظهرانيهم فيعمّهم اللَّه بالعذاب [قال ابن كثير] وهذا تفسير حسن جدًّا، ولهذا قال مجاهد في الآية: هي أيضًا لكم.

وقال ابن مسعود: ما منكم من أحد إلّا وهو مشتمل علىٰ فتنة، إن اللَّه تعالىٰ يقول: ﴿إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ﴾ [التغابن: ١٥]، فأيّكم استعاذ فليستعذ باللَّه

من مظلات الفتن» رواه ابن جرير في «تفسيره».

[**قال ابن كثير**]: والقول بأنّ هذا التحذير يعم الصحابة وغيرهم -وإن كان الخطاب يعمّهم- هو الصحيح [قلت: للقاعدة المتفق علىٰ صحّتها: «**العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب**» وحديثها في «الصحيحين» [البخاري (٥٢٦)، ومسلم (٢٧٣٦)].

[**قال ابن كثير**]: ويدل علىٰ ذلك الأحاديث الواردة في التحذير من الفتن، ومن أخص ما يذكر هاهنا: ما رواه الإمام أحمد حيث قال: حدثنا . . . عن حذيفة بن اليمان أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**والذي نفسي بيده، لتأمرُنّ بالمعروف ولتنهون عن المنكر، أو ليوشكنّ اللَّه أن يبعث عليكم عقابًا من عنده، ثم لتدْعُنّه فلا يستجيب لكم**» [رواه أحمد في «المسند (٢٣١٩٤)، والترمذي في «سننه» (٢١٦٩)، وقال: حديث حسن].

حديث آخر: قال الإمام أحمد: حدثني . . . سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنه يخطب يقول -وأومأ بإصبعيه إلىٰ أذنيه- [سمعت رسول اللَّه ﷺ] يقول: «**مثل القائم علىٰ حدود اللَّه والواقع فيها -أو المداهن فيها- كمثل قوم ركبوا سفينة، فأصاب بعضهم أسفلها وأوعرها وشرّها، وأصاب بعضهم أعلاها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا الماء مرّوا علىٰ من فوقهم فآذوهم، فقالوا: لو خرقنا في نصيبنا خرْقًا فاستقينا منه، ولم نُؤْذ من فوقنا، فإن تركوهم وأمرهم هلكوا جميعًا، وإن أخذوا علىٰ أيديهم نجوا جميعًا**» انفرد بإخراجه البخاري». اهـ يعني: في «صحيح البخاري» (٢٤٩٣).

قلت: ومن أكبر الأدلة علىٰ ما ذكرت آنفًا: ما كان في غزوة أُحد بما كان من الرماة الذين خالفوا أمر رسول اللَّه ﷺ في النزول من فوق الجبل فمات من الصحابة سبعون، وطعن رسول اللَّه ﷺ ونزل الدم الكثير من رأسه، وكسرت رباعيته، وحدث ما حدث للصحابة بسبب مخالفة غير مقصودة وغير متعمدة؛ لأن

الرماة تأوّلوا مخالفة نهي رسول اللَّه ﷺ لما رأوا نصرة المسلمين علىٰ قريش، فلما نزلوا تحوّل الأمر [كتاب المغازي عند البخاري، باب: غزوة أُحد، أحاديث: (٤٠٤١)، وما بعدها].

قال تعالىٰ: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، فموت المؤمن المطيع مع العاصي في الفتن، قد فرّق اللَّه بينهما بهذه الآية بشرط الإيمان، فموته في الفتنة أو بلاؤه هو خير للمؤمن، أما الفسّاق العصاة، فلهم قول اللَّه تعالىٰ: ﴿بَلَٰغٌۢ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [الأحقاف: ٣٥]؟

قال الحافظ ابن حجر في «فتح الباري» (١٣/ ١٢٣/ حديث: ٧١٣٥)، في معنىٰ «الخَبَث»:

«فسروه بالفسوق والفجُور وهو أولىٰ؛ لأن رسول اللَّه ﷺ قابَل الخبث بالصلاح: «أنهلك وفينا الصالحون».

قال أبو بكر بن العربي: فيه البيان بأن الخيّر يهلك بهلاك الشرير إذا لم يغير عليه خبثه، وكذلك إذا غيّر عليه لكن حيث لا يجدي ذلك، ويصرُّ الشرّير علىٰ عمله السيئ، ويفشو ذلك ويكثر حتىٰ يعم الفساد فيهلك حينئذ القليل والكثير، ثُم يُحْشر. كل أحد علىٰ نيّته». اهـ

- **رفع الوباء وقواعد أصولية قامت على رفعه ودلالة ذلك الرفع:**

فإذا كان ذلك كذلك، وتقرر عندك ما مضىٰ فبيانُهُ، فاعلم: أن رسول اللَّه ﷺ دلّنا علىٰ الخير كلّه وفصّله تفصيلًا، وأخص منه هنا: بعض الأذكار التي ترفع الوباء والبلاء، والكلام على الحديث الثاني المتمثل في ستة أحاديث:

١- **روىٰ الترمذي في «سننه» (٣٣٨٨) وقال: حديث صحيح، والحاكم في «المستدرك» (١٨٩٥)، وصححه ووافقه الذهبي** من حديث عثمان بن عفان: أنه سمع رسول اللَّه ﷺ يقول: «**ما من عبدٍ يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة:**

بسم اللَّه الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضرّه شيء»، وسيأتي مثله في الحديث السادس.

قلت: وشيءٌ هنا نكرة في سياق النفي، وهي تفيد العموم بلا خلاف عند الأصوليين، وهذه صيغة عموم كُلّي إلّا ما شاء اللَّه، وبها يدفع الضر والبلاء والوباء عن قائلها، ولكن مع الإيمان واليقين وحسن الظن باللَّه والثقة به سبحانه والتوكّل عليه، والأخذ بشروط هذه الكلمة، وقد يقضي اللَّه أمرًا كان مفعولًا مع عادة القائل لهذا الذكر، ولا يقوله نسيانًا في يوم فيصيبه البلاء، وهذا لا يؤثر في عموم هذه الكلية، لوجود ما يحدث من الضر عند عدم الذكر، واللَّه غالب علىٰ أمره، ولا يكون في ملك اللَّه إلا ما يريد.

قال الترمذي بعد رواية الحديث: «وكان أبان -[وهو راوي الحديث عن عثمان بن عفان]- قد أصابه طرف فالِجٍ -[مرض]-، فجعل الرجل ينظر إليه، فقال له أبان: ما تنظر؟ أما إنّ الحديث كما حدّثتك، ولكنّي لمْ أقله يومئذٍ ليمضي اللَّه قدره».

قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٣٩٠):

«وفي رواية لأبي داود: فجعل الرجل الذي سمع منه الحديث ينظر إليه، فقال له: تنظر إليّ؟! فواللَّه ما كذبت علىٰ عثمان، ولا كذب عثمان علىٰ النبيّ ﷺ، ولكن اليوم الذي أصابني فيه ما أصابني غضبت فنسيت أن أقولها». اهـ

قلت: فهذا الحديث في المعنىٰ والدلالة كحديث «الصحيحين»: «**الحبة السوداء شفاء من كل داء**»، وقد بيّنت ذلك في «الرسائل التلغرافية» رقم (٢)، وهنا نفي الضر والأذىٰ والبلاء والوباء بعمومه الكلّي، ولذلك ذكرته.

٢- ما رواه مسلم في «صحيحه» (١٤٥/ ٥٩٦) من حديث كعب بن عجرة عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**مُعَقِّبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهنّ، ثلاثٌ وثلاثون**

تسبيحة، وثلاثٌ وثلاثون تحميدة، وأربع وثلاثون تكبيرة دُبُر كل صلاة».

قلت: فقوله ﷺ: «**لا يخيب**» نفيٌ كلّي؛ لأنه خبر من رسول اللَّه الصادق المصدوق، والخبرُ لا يُنْسَخ، فنفي الخيبة والخسران والفساد والضرر؛ لأن من خاب لزمه الضر والبلاء، فكان الحديث في معناه من أشد ما يكون، والدلالة هنا ترجع إلىٰ كُلّية الضرر والبلاء.

ولقد فصلت قاعدة في كتابي المهم جدًّا: «**أثر القواعد الأصولية في تصحيح العقيدة وردّ شُبه المنحرفين**» (ص١٨٥-١٩١) القاعدة (١٢)، ونص القاعدة: «**الفعل الواقع في سياق النفي يتضمن النكرة فيعمّ**»، وهي في معنىٰ قاعدة: [**النكرة في سياق النفي تعمّ**»، قال تعالىٰ: ﴿قُل لَّا يَسْتَوِى ٱلْخَبِيثُ وَٱلطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ ٱلْخَبِيثِ﴾ [المائدة: ١٠٠]، وقوله: ﴿لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الحشر: ٢٠]، ومثل هذه الآيات قوله ﷺ هنا: «**لا يجيب قائلهن أو فاعلهن**»، فاضمم هذا الحديث إلىٰ الكلّيات والعمومات السالفة يستقيم لك الأمر.

٣- وروىٰ البخاري في «صحيحه» (١١٥٤)، والترمذي (٣٤١٤) وقال: حديث حسن صحيح، عن عبادة بن الصامت عن رسول اللَّه ﷺ قال: «**من تعارَّ من الليل فقال: «لا إله إلا اللَّه وحده لا شريك لهُ، لهُ الملك وله الحمد وهو علىٰ كل شيء قدير، وسبحان اللَّه والحمد للَّه ولا إله إلا اللَّه واللَّه أكبر ولا حول ولا قوة إلا باللَّه»**، ثم قال: «ربّ اغفر لي» أو قال: **ثم دعا، استجيب له، فإن عزم فتوضأ ثم صلىٰ قُبِلَت صلاته»**.

قال المباركفوري في «التحفة» (٨/ ٤١٢):

«قوله: «**استُجيب له**» قال ابن الملك: المراد به الاستجابة اليقينية؛ لأن الاحتمالية ثابتة في غير هذا الدعاء.

وقال بعض أهل العلم: استجابة الدعاء في هذا الموطن، وكذا مقبولية

الصلاة فيه أرجىٰ منهما في غيره. «**قُبلت صلاته**» قال ابن الملك: وهذه المقبولية اليقينية علىٰ الصلاة المتعقبة علىٰ الدعوة الحقيقية كما قبلها». اهـ

٤- ما رواه الترمذي في «سننه» (٣٢٤٦) وقال: حديث حسن صحيح، وأبو داود (٥٠٩٠)، من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**من قال**» -يعني: إذا خرج من بيته- «**بسم اللَّه توكلت علىٰ اللَّه ولا قوة إلا باللَّه، يقال له: كُفيت ووُقيت وهُديت وتنحّىٰ عنه الشيطان**».

قال في «التحفة» (٨/ ٤٢٩):

«**«كُفِيت**» بصيغة المجهول؛ أي: مهماتك، «**ووقيت**» من الوقاية؛ أي: حفظت من شرّ أعدائك، «**وتنحّىٰ عنه الشيطان**»؛ أي: تبعّد، زاد أبو داود: «**فيقول شيطان آخر: كيف لك برجل قد هُدِي وكُفي ووُقي؟!**»». اهـ

قلت: وما أعظمه من حديث، ومراده ودلالته وألفاظه التي تدل علىٰ الكفاية والوقاية من كل ضر وفساد وشرّ.

٥- دعاء تفريج الكروب: ما رواه البخاري (٦٣٤٥)، ومسلم (٢٧٣٠) من حديث ابن عباس، أن النبيّ ﷺ كان يدعو عند الكرب: «**لا إله إلا اللَّه الحليم الحكيم، لا إله إلا اللَّه رب العرش العظيم، لا إله إلا اللَّه رب السموات والأرض ورب العرش الكريم**».

قال المباركفوري في «تحفة الأحوذي» (٨/ ٤٢٧):

«عند حلول الكرب: أي الغم الذي يأخذ النفس كما في «الصحاح»، وقيل: الكرب أشدّ الغم، وقال الحافظ ابن حجر في «الفتح»: هو ما يدهم المرء ممّا يأخذ بنفسه فيغمّه ويحزنه». اهـ

وهذا الحديث من أهم ما يكون، وهو يُناسب حالنا من الرغبة في رفع البلاء والوباء.

٦- ثم أختم بالحديث الذي رواه مسلم في «صحيحه» (٣٧٠٨) عن خولة بنت حكيم الأسلمية أنها سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**من نزل منزلًا ثم قال: أعوذ بكلمات اللَّه التامات من شرّ ما خلق لم يضره شيء حتىٰ يرتحل من منزله ذلك**».

وهذا الحديث أيضًا نكرة في سياق النفي فيعمّ بالعمومية الكلية التي لا تتخلّف.

وفي رواية عند مسلم (٢٧٠٩): عن أبي هريرة قال: جاء رجل إلىٰ النبيّ ﷺ فقال: يا رسول اللَّه ما لقيت من عقرب لدغتني البارحة! قال: «**أما لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات اللَّه التامّات من شرّ ما خلق لم تضرّك**».

قال أبو العباس القرطبيّ في «المُفْهِم» (٧/ ٢٨-٢٩):

«قيل معناه: الكاملات اللاتي لا يلحقها نقص ولا عيب، كما يلحق كلام البشر، وقيل معناه: الشافية الكافية، وقيل معناه: الكلمات هنا هي: القرآن؛ فإنّ اللَّه تعالىٰ قد أخبر عنه بأنه هدىٰ وشفاء، ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢]، وهذا الأمر علىٰ جهة الإرشاد إلىٰ ما يُدْفع به الأذىٰ، ولما كان ذلك استعاذة بصفات اللَّه تعالىٰ، والتجاء إليه، كان ذلك من باب المندوب إليه، المرغّب، وعلىٰ هذا فحقّ المعوذ باللَّه تعالىٰ، وبأسمائه وصفاته أن يصدق في التجائه إليه، ويتوكل في ذلك عليه، ويُحْضر ذلك في قلبه، فمتىٰ فعل ذلك وصل إلىٰ مُنْتَهىٰ طلبه ومغفرة ذنبه.

قوله: «**فإنه لا يضرّه شيء حتىٰ يرتحل منه**»: هذا خبر صحيح، وقول صادق علمنا صدقه دليلًا وتجربة، فإني منذ سمعت هذا الحديث عملت عليه فلم يضرّني شيء، إلىٰ أن تركته فلدغتني عقرب ليلًا، فتفكّرت في نفسي، فإذا بي قد نسيت أن أتعوذ بتلك الكلمات، فقلت في نفسي ذامًّا لها وموبّخًا ما قاله ﷺ للرجل الملدوغ: «**أما إنك لو قلت حين أمسيت: أعوذ بكلمات اللَّه التَّامَّات من شرّ ما**

خلق لم يضرّك» . اهـ

قلت: هذا فقه الوباء بين حديث «أنهلك، ولم يضُرَّهُ»، فصّلت فيه القول لتقوم الحجة علىٰ من أبصر المراد، وأدرك بفقهه العماد، وخشي بعلمه الفساد، وتنبّه ليوم التناد، وكان دعامة لقومه علىٰ حلّ لغز العباد والبلاد، ومن يرد اللَّه به خيرًا يفقّهه في الدين، والحمد للَّه ربّ العالمين، وللَّه الأمر من قبل ومن بعد، وصلىٰ اللَّه وسلم علىٰ نبيّنا محمد وآله وصحبه أجمعين.

بَلَّغَهُ

الفقيرُ

ابْنُ الكيّال